مهمات في العقيدة

للشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

[شريط مفرّغ]

محاضرة عبر الهاتف

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن معنا صالح آل الشيخ وستكون محاضرة الشيخ بعنوان:

مهمات في العقيدة والمنهج

تفضل يا شيخ.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد اللّه ورسوله وصفيه وخليله نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في اللّه حق الجهاد، وتركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده صلى اللّه عليه وسلم إلا هالك.

اللّهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد كفاء ما أرشد وبيّن وعلّم وكفاء ما جاهد في اللّه حق الجهاد، وعلى الآ ل والصحب أجمعين.

أما بعد:

فيا أيها الإخوة:

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته...

هذه الصلة [...] لدي وإليّ بأنّ فيها الدعوة إلى اللّه جل وعلا وإن بعدت الديار وهذا مما نرجوا أن يكون نُصرة لدين اللّه جل وعلا عبر هذه الوسائل الحديثة.

وإني أشكر الإخوة في جمعية إحياء التراث على ما ألحوا به من الاتصال وأبدوا فيه من الرغبة المؤكدة على إقامة هذه المحاضرة عبر الهاتف، إذ لم يحصل التمكن من الحضور شخصيا لهم الشكر والدعاء بالتوفيق والإعانة على نصرة الحق.

هذه المحاضرة:

مهمات في العقيدة والمنهج

ولا شك أن هذا الموضوع موضوع مهم؛ لأن الساحة الآن تحتاج إلى ارتباط بالعمل الإسلامي بعامة وفي العلم الشرعي وفي

النظرة إلى ما حول المرء من أحداث ومن أشخاص ومن أطروحات ومناهج مختلفة، وأساس ذلك ومرجعه فهم العقيدة -عقيدة السلف الصالح رضوان اللّه عليهم- وفهم منهج السلف الصالح رضوان اللّه عليهم؛ إذْ العقيدة والمنهج عليها المرتكز.

الحقيقة المنهج داخل ضمن العقيدة؛ لأننا لو نظرنا إلى عقائد السلف الصالح ودرسنا كتبهم المختصرة والمطولة وجدنا أن المنهج بعض هذه العقيدة، المنهج معناه السبيل والطريقة التي يكون عليها أهل السنة أتباع السلف الصالح، والسبيل والطريقة التي بها يتعاملون مع من حولهم كيف يتعاملون مع المسلم، كيف يتعاملون مع الكافر الحربي، كيف يتعاملون مع المعاهد والمستأمن، كيف يتعاملون مع المسلم العاصي، كيف يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كيف يتعاملون مع ولاة الأمور، كيف يتعاملون مع أهل العلم ، كيف يتعالمون مع سلف هذه الأمة. هذا المنهج والطريق في التعامل هي موجودة في كتب العقيدة.

لهذا إذا قلنا المنهج فإننا نعني به بعض الاعتقاد؛ ولأن المنهج داخل ضمن العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة، هذا إذا رأيت العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه اللّه وجدت أن وضع أبوابا تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع أصولا تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وضع أصولا تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتعامل مع ولاة الأمر والتعامل مع خلافات والإجتهادات المختلفة وهذا ما يسميه المعاصرون بالمنهج...

العقيدة إذن والمنهج بينهما عموم وخصوص فالمنهج خاص و العقيدة عامة والعطف عطف المنهج على العقيدة هذا لأجل الا هتمام به كما عُطف العمل الصالح على الإيمان في آيات كثيرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[مريم:96]، والآيات التي فيها عطف العمل الصالح على الإيمان معناها أن العمل الصالح هو بعض الإيمان وجزء من مسمى الإيمان؛ لكن

عطف عليه لأنه مهم، فالعطف عطف الخاص على العام من علم المعاني في البلاغة ومقتضاه الاهتمام بهذا الخاص وإفراد هذا الخاص بالذكر لأجل التنبيه عليه.

فإذن موضوع هذه المحاضرة مهمات في العقيدة والمنهج، ولا شك أن ضوابط العقيدة والمنهج العامة التي نحتاج إليها كثيرة متنوعة؛ لكن تنتبه إلى مهمات منها كما عُنون لهذه المحاضرة.

من ذلك وهي أولى هذه الضوابط العامة والمهمات أن العقيدة هي أساس الدين وأساس الملة وهي التي بعث الله جل وعلا بها الأنبياء والمرسلين جميعا وهي الإسلام العام اشترك فيه الأنبياء و المرسلون، هي العقيدة العامة التي دعا إليها الرسل جميعا وهي أولى المهمات وأولى الأولويات الحظ ذلك وتبينه لقول الله جل جلاله وتقدست أسماؤه {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}[النحل:36]، كذلك في قوله {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[البقرة:177] هذه هي أصول الاعتقاد أركان الإيمان ستة ذكر في هذه الآية خمسة وذكر الإيمان بالقدر.

العقيدة من جهة الاهتمام بها من جهة اهتمام المسلم بها يجب أن تقدّم على غيرها.

كذلك العقيدة أولا في الدعوة لأنها إذا صلحت العقيدة وصلح العمل وائتلف على الناس على شيء واحد وعلى قلب واحد، و الحظ هذا يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لمعاذ لما بعثها إلى اليمن «إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فما أعلم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة» هذا من حديث البشير يدين لك أن يبدأ بالأهم فالأهم، كما ذكر ذلك إمام هذه الدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسائل كتاب التوحيد على معاذ قال: فيه البداءة بالأ

أهم فالأهم.
دل على أن التوحيد هو أهم المهمات وأوجب الواجبات العقيدة؛ تصحيح لعقيدة الناس وبكيانها تصلح قلوبهم، معلوم أن بيان العقيدة تحصل بقدر ما يحتاج إليه، فلا يتحدث مع الناس بأمور ا لاعتقاد كما يتحدث الخاصة؛ بل أمور الاعتقاد بحسب ما دلت عليه النصوص في أمور العقيدة ويُبيّن الناس ما يجب عليهم من أمر الا عتقاد.
لما سئل شيخ الإسلام رحمه الله في كلامه على آيات الصفات وعلى أحاديث الصفات وقيل له: أنك فاتحت بها العوام. قال: أما قولكم فاتحت بها العوام وتحدثت بحا مع العوام، فلم أحدث بها عاميا بتلك المسائل قط.
لأن تفريعات الاعتقاد التي تناسب الخاصة لا تناسب العامة. ف العامة يدعون إلى أركان الإيمان بالله بأسمائه بإجمال وتفصيل يناسبهم، وكذلك بقية أركان الإيمان ومن ضمنها الإيمان بالقدر، فإن العامة يناسبهم ما لا يناسب غيرهم.
فإذن من المهمات في العقيدة أن تعي أن العقيدة أولا، العقيدة هي أول ما يُدعى إليه، وهذه هي دعوة الأنبياء والمرسلين من أولهم إلى آخرهم.
ترك هذا التأصيل وترك هذه الأولوية يسبب أنواعا من الانحراف في الأمة لأن الاجتهادات إذا كثرت في أول ما يبدأ به في ترتيب ا لأولويات إنه سيحصل خلل في منهج التعامل وفي الدعوة، وسيحصل هناك فرقة لأن العقول مختلفة ومصلحة الدعوة مختلفة عند الناس، فإذا لم نرجع فيها إلى كلمة سواء من القرآن و السنة فإن الاجتهادات ستكثر، بالتالي الافتراق سيزيد ويكثر في هذه الأمة، والله جل وعلا أمرنا بالاعتصام بحبله وعدم التفرق فقال سبحانه ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:103]، وحبل الله هو الكتاب والسنة والإسلام والعقيدة الصحيحة والشريعة التي جاءت في القرآن والسنة ثم قال ﴿وَلاَ

تفَرّقوا﴾ فيعم ذلك جميع أنواع التفرق في الدين وفي الدنيا؛ التفرق في الأبدان يكون نتيجة للتفرق في الدين فإذا لم نجتمع إلى كلمة واحدة في الدين بما دلت عليه النصوص فسوف يؤول الأمر إلى افتراق في الأبدان كما قال جل وعلا عن النصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[المائدة:14] (فَنَسُوا) يعني تركوا حظا ونصيبا مما ذكروا به وأخذ عليهم فيه الميثاق نسوا ذلك وتركوه مع العلم به ومعرفته أغريت بينهم ألقيت بينهم العداوة والبغضاء، وهذا نراه عليهم فيما بين المهتمين بالكتاب والمهتمين بالعمل الإسلامي بعامة وبينهم ما بينهم من حبائل الشيطان في التفريق في الصفوف وذلك لأسباب كثيرة منها عدم الرجوع إلى كلمة واضحة في تحديد الدعوة بتحديد ما يجب السعي به في هذا الأصل.

إذن المهمة الأولى هي أن تكون العقيدة أولا في الدعوة إلى الناس، ولا شك أن هذا يختلف باختلاف البلاد واختلاف الحاجة، فإذا كان الناس أحوج إلى العقيدة بدئ بها، إذا كان الناس على عقيدة صحيحة فإنه ينظر ما يحتاجه الناس، كما قال عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ «**فإن هم أجابوك إلى ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**» إذن في العمل ذلك بعد العقائد بتفصيلاتها، إذا كان الناس قد استقوا في فهم العقيدة الصحيحة ولم يكن بينهم شحن.

والمهمة الثانية في العقيدة والمنهج أن نعلم أن عقيدة السلف الصالح ونهج السلف الصالح هو النهج الواحد الذي يجب اتّباعه، وهو الذي فيه نجاة الناس؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، قال عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ «**كلها في النار إلا واحدة هي الجماعة**» وفي لفظ آخر قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**» وهذا يدل على أن المنهج الصحيح والعقيدة

الصحيحة إنما هي بطريقة الجماعة طريقة الصحابة طريقة السلف الصالح، ومعلوم أن طريقة الصحابة في العقيدة في المنهج واحدة واضحة بينة؛ فلم يختلف الصحابة في مسألة من مسائل الاعتقاد قط، وكذلك التابعون لهم والتابعون لهم بإحسان، وإنما اختلفوا في مسألة يعني واحدة من تأخر وهي مسألة اللفظ كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه؛ يعني في مسألة هل يقال لفظي بـ القرآن مخلوقا أو لا يقال. مع أن الصحيح أن هذه المسألة أنه لا يطلق بها القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق؛ لأ ن اللفظ القائل لفظي بالقرآن مخلوق هذا مجمل، كما هو معلوم بـ التفصيل في موضعه.

المقصود من هذا أن نبيّن لك أن المهمة الثانية التي يهتم بها كل داع إلى الحق على بصيرة أن يعلم أن العقيدة عقيدة لسلف الصالح وطريقة السلف الصالح هي النجاة، قال عَلَيْهِ الصّلا ةُ و السّلا مُ في حديث الافتراق «كلها في النار إلا واحدة» الذي يريد النجاة يستمسك بسفينة نوح في هذا الزمن، وهي عقيدة السلف الصالح أتباع أهل السنة والجماعة والأثر، الذين بينوا منهجا واضحا وعقيدة واضحة.

المهمة الثالثة في العقيدة والمنهج أن نعلم أنّ هدي السلف الصالح وعقيدة السلف الصالح ومنهاج أهل السنة والجماعة هذا صـ الح لكل زمان ومكان؛ لأن به النجاة فلا يقال هذا ناسب أزمنة مضت، واليوم لابد من أطروحات جديدة؛ لأن الافتراق الماضي و الحالي كله بينه عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ وبيّن الفرق كلّها ستكون في النار إلا من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه.

فإذن النجاة الحقيقة في هذا المنهاج، وهذا المنهاج كما صلح للأ ولين فهو صالح للآخرين، وكما أصلح أول الأمة فإنه هو المؤهل الوحيد لإصلاح آخر هذه الأمة؛ وذلك لأسباب كخصائص في هذا المنهج.

من خصائص منهج أهل السنة والجماعة أنه منهج شامل لكل ما

يحتاج إليه، فهو شامل من جهة أنواع التعامل المختلفة، كتعامل الإنسان مع نفسه يشمله منهج أهل السنة والجماعة تعامله مع المؤمنين محبته لأهل الإيمان، موالاة أهل الإيمان بقدر ما هم عليه من الإيمان هذا من أصول هذا المنهج كما قال جل وعلا ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ﴾[التوبة:71] ويؤمنون بالله، وكذلك تعامل المؤمن مع أهل العصيان هذا واضح في الكتاب والسنة واضح في منهاج أهل السنة والجماعة، كيف يتعاملون في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وذلك ذكره شيخ الإسلام في العقيدة الوسطية التي أوصيكم بها كثيرا، ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال في وصف أهل السنة والجماعة (وهم مع ذلك يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة) قال شراح العقيدة الواسطية قوله (على ما توجبه الشريعة) أوضحه شيخ الإسلام في مواضع أخر من كتبه وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه وأحواله وأحكامه اختلف فيها الناس فالمعتزلة لهم طريقة و الخوارج لهم طريقة وفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل السنة والجماعة لهم فهم، فعندك الخوارج غلوا في ذلك حتى جعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحلّ به الدماء؛ دماء المسلمين ودماء الكافرين؛ بل وصفهم النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله وصف الخوارج بقوله «**يقتلون أهل السنة ويدعون أهل الأوثان**» وكذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعتزلة رأوا أن ذلك معناه الخروج على الحكام وسفك الدماء إذا كانت المصلحة المظنونة بالخروج عليهم ستحدث نصرة الإسلام.

ومعلوم من قواعد أهل السنة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون إذا غلب على الظن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتفاع، وفي النهي عن المنكر الأمر بالمعروف إذا غلب على الظن الانتفاع وجب كما هو قول كثير من أهل العلم من أهل السنة ، إذا غلب على الظن كما قال اللّه جل وعلا ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ

الذِّكْرَى }[الأعلى:9]، فالواجب التذكير إذا غلب على الظن الانتفاع، { فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى}، وأما النهي عن المنكر فإنه لا ينهى عن منكر حتى يُتيقن صاحبه المنهي عن المنكر سينقل منه إلى ما هو أحسن، فإذا كان احتمال أنه سيحصل من هذا المنكر مفاسد أخر فإنه لا يجوز له أن ينهى عن المنكر إلا إذا تيقّن أنه ستكون العاقبة، المصلحة محضة وألا يكون المفسدة عامة، وأما إذا كان هناك إضرار بشخص واحد إذا نهاه عن منكر فإنه يغتفر فيه.

لكن في الأمور المتعلقة بالأمة فإن النهي عن المنكر يجب أن يكون مع التيقن بأن المصلحة حاصلة، أما إذا قبل ربما تكون المصلحة وربما لا تكون راجحة يحدث مفاسد، فدرء المفاسد مقدّم على جلب المصالح كما هي قاعدة المقررة في قواعد الفقه.

كذلك الصوفية حينما نظروا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عطّلوه لم يأمروا ولم ينهوا؛ بل سلكوا طريقا في التربية غريبة، فلهذا يخالف أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح يخالفون هذه الفرق الغالية في الأمر والنهي مثل الخوارج و المعتزلة ومن شابههم، والجافية في الأمر والنهي وهم الصوفية وأهل الشهوات ويسلكون مسلكا وسطا وهو أنهم يأمرون بـ المعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ليس على أهوائنا وعقولنا؛ بل على ما جاء في النصوص آداب وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك في التعامل مع الكفار كذلك هم لهم ضوابط كما جاء في الشرع، التعامل مع الكافر المستأمن الذي دخل بعهد وأمان وكما جاء في الحديث «المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم»، ليس التعامل معه كالتعامل مع الحربي الذي بذل البغض والعداوة لله و اللّه جل وعلا بين لنا ذلك في القرآن في سورة الممتحنة { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }
[الممتحنة:8] الذين لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من الديار ولم

يظهروا العداوة لنا ويبارزونا بالمعاداة فهؤلاء نعاملهم بالقسط نقسط إليهم ونحسن إليهم كما كان النبي عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ يحسن مع من كان في المدينة من أهل الكتاب المستأمنين.

إذن من أنواع التعامل المختلفة يتبين لك أن الشريعة والعقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة متصفة بأنواع الشمولية، شاملة لطبقات المجتمع كيف تواجه المسلم كيف نواجه الحزبي كيف تواجه العاصي كيف تواجه المبتدع كيف تتعامل بأنواع التعامل المختلفة فيها شمولية.

ولهذا يخطئ من يقول إن عقيدتنا ينبغي أن تكون عقيدة سلفية ولكن تكون المواجهة مواجهة عصرية، هذا من الأغلاط لأن العقيدة السلفية تشمل المواجهة فالمتوجهة جزء من العقيدة؛ لكن كيف تكون المواجهة ؟ يجب أن يرجع فيها إلى ضوابط السلف الصالح بنوع المواجهة المواجهة مع الحاكم بضوابط بأممره بـ المعروف ونهيه عن المنكر وفي إقامة الحجة عليه ومن نصيحته هذا يتبين في النصوص آية ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:31] كذلك المسؤولين المختلفين فيه ضوابط، كذلك المواجهة مع المبتدع مع الكافر مع العاصي في الجهاد في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كل هذه منها منهاجها بيّن.

فالعقيدة منهاجها شامل لكل ذلك، شامل لجميع ما نحتاج إليه في أنواع التعامل، فالعقيدة سلفية والمواجهة أيضا يجب أن تكون سلفية حتى نكون قد برئنا من العهدة واتبعنا النص من الكتاب و السنة، وأمر الله غالب ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما قال سبحانه ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾[يوسف:21]، وقال ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب:38].

أيضا خصائص هذه الشريعة من خصائص عقيدة أهل السنة و الجماعة وأتباع السلف الصالح أنهم يعاملون من عاداهم بما لا يعاملهم به من عاداهم، فهم إذا رأوا عدوا لهم أو خصما لهم أو من وقع فيهم فإنهم لا يقعون فيه بالهوى كما وقع فيهم، لهذا لا

يكفرون من كفرهم، ولا يبدعون من بدعهم، ولا يفسقون من فسقهم، إلا بحجة؛ لأنهم تخلصوا من أهوائهم ورجعوا إلى ما يدور عليه النص فليس لهم هوى، يعني هذا هو الأصل فيهم فمنهج أهل السنة والجماعة ليس منهجا مبنيا على الأهواء وإنما هو منهج مبني على ما يقرره أئمة السنة من فقه الكتاب والسنة بأنواع المعاصي.

التعامل مع من يتعدى عليهم لا يكون بالتعدي فمن تعدى علينا لا يلزم أن نتعدى عليه يعني بالكلام بل نرعى الله فيه ونتقي الله فيه فلا نتكلم إلا بما أذن لنا أن نتكلم فيه، وأهل السنة في هذا يرعون قول الله جل وعلا ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[الإسراء:53]، فَهُم رحمهم الله وفي عقائدهم بينوا أنهم لا يبدعون من بدعهم ولا يكفرون من كفرهم ولا يفسقون من فسقهم؛ لأن هذه ليست إليهم؛ بل هذه الألفاظ إذا تُعدي عليهم بها فإنهم يتقون الله فيمن قالها ولا يتعدون في ذلك ويسعون إلى امتثال قول الله جل وعلا ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فإذن من خصائص أهل السنة والجماعة وأتباع السلف الصالح؛ من خصائص عقيدتهم ومنهجهم أنهم يسعون إلى الاجتماع والائتلاف، وينهون عن الفرقة والاختلاف كما دوّنوا ذلك في عقائدهم، فكل سلفي مهتم بعقيدة السلف الصالح متابع لها يجب عليه أن يسعى إلى الائتلاف وأن ينهى عن الاختلاف، وخاصة مع من هو على عقيدته من هو على مشربه، فإنه لا يسوغ له أن يتعدى عليه؛ بل يجب عليه أن يكون معهم بما وفيما يترك على ما يحب الله جل وعلا ويرضى، ويرعى أن يبتعد عما يفرق كلمة أهل الإيمان؛ وذلك لقوله سبحانه ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ و الحظ قول الله جل وعلا هنا ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يعني أحسن ما تجد قله حتى لا تجد نفرة أو ثم مدخل للشيطان بين النفوس من جراء كلامك، وكما تعلمون أن الفرقة إنما

تبتدئ أولا بكلام ثم تكبر ونكبر حتى تعود الإخوة إلى فرق شتى، لذلك يجب أن تمتثل منهج أهل السنة والجماعة لأن يكونوا مؤتلفين متحابين قائلين بأحسن لإخواننا أحسن ما يجب إذا كان ثم اختلاف في بعض المسائل يجب أن يرجع الجميع إلى العقيدة الواضحة والمنهج الواضح بتحكيم أهل العلم في ذلك حتى يكون لهم كلمة واحدة حتى يصدروا عن رأي واحد وتقوى شوكتهم.

من خصائص أهل السنة والجماعة أنه منهج مبني على تحكيم النصوص وترك العقل والعقلانيون هؤلاء يفرعون المنهج يفرعون في المصالح المتوهمة ما لم تدل عليه النصوص؛ بل تكون النصوص دلت على شيء وكلام أهل العلم من أهل السنة يدل على شيء، وهم يذهبون إلى أنحاء أخر، فمن أصول منهجنا أننا ندع العقل للنص إذا جاء النص فلا مجال للاجتهاد، لا مجال للإعمال العقل، والمصلحة توجد حيث وجد الشرع حيث وجد الشرع فثم المصلحة وليس العكس كما يقوله من لم يوفق يقولون: حيث وجدت المصلحة فثم شرع الله، لا، حيث وجد الشرع فثم المصلحة وهذا من أصول أهل السنة فيما دونوه وفيما يحكمون به.

سواء أنهم في مسائل التوحيد قدموا النص على العقول والأقيسة في الصفات بل كان منهج العقلي هو منهج أهل البدع، وكذلك من المنهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقوق ولاة الأمر إنما يقدمون ما دلت عليه النصوص طارحين العقل إلا فيما للعقل فيه مجال للاجتهاد فإذا وجد الأصل فلا مجال للعقل إلا لفهم النص، أما أن يقال المصالح المختلفة تضاد النص فهذا مخالف..[1]

نرجع إلى أصل الموضوع وننتقل إلى المهمة التي يعدها من مهمات العقيدة والمنهج أن من المهمات في عقيدة أهل السنة و الجماعة ومنهج السلف الصالح أنهم يهتمون بإنقاذ الناس من عذاب الله جل وعلا، وهذا أصل عام في دعوتهم، وأنهم في دعوتهم

---

[1] انتهى الوجه الأول من الشريط.

يريدون إنقاذ الناس من عذاب اللّه جل وعلا، ليس لهم غايات وإنما الغاية هو تحقيق عبودية الناس لرب العالمين، وقد ثبت أن النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ كان له غلام يهودي يخدمه، فافتقده النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ، فلما افتقده النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ سأل عنه فقيل له إنه مريض، فذهب عَلَيْهِ الصّلا َةُ و السّلا َمُ ليزوره فلما زاره–وجده في مرض شددي- قال **«يا غلام قل أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه»** وكان بجانب الغلام والده فلتفت إلى أبيه كأنه يستشيره هل يقول أم لا يقول، و اليهود كما هو معلوم يعلمون أن الحق مع النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ و السّلا َمُ ولكن يكابرون قال سبحانه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:146]، فقال والد الغلام له: أطع أبا القاسم. فلما قال هذا قال الغلام أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمدا رسول تهلهل وجه النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ فرحا بإسلام الغلام، هذا غلام صغير في النزع الأخير من الموت صار لأجله حركة من رأس هذه الأمة وهو المصطفي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ؛ لزيارته ولدعوته إلى اللّه جل وعلا، لم ينظر هل هذا الغلام الذي في مرض الموت هل انتفع أنا منه أو لا أنتفع، هل يكسب الدعوة قوة أو لا يكسب الدعوة قوة، وإنما المقصود أن تكون هذه النفس مسلمة لرب العالمين، شاهد شهادة الحق لنا مصلحة وقوة أو ليس كذلك، هذا ليس إلينا المهم تعبيد الناس لرب العالمين جل وعلا.

هذا تلحظه في سورة يوسف عليه السلام، فإن يوسف عليه السلام دعا بدعوته وهو في السجن، دعا إلى التوحيد وهو في السجن مع السجناء، دعا إلى التوحيد وهو في أعلى مستوى في مصر، أي في كل حال في هذا الحال وهذا الحال وهو سجين وهو في أعلى المستوى في مصر دعا إلى دعوة واحدة.

فتبين من ذلك أن هذا المنهج يمشي معنا دائما سواء أسلم الناس أو أطاع الناس أو لم يطيعوا، ليس هذا من شأننا، إنما شأننا

أن تكون دعوتنا الغرض منها إنقاذ الناس من سخط الله، إنقاذ الناس من عبادة غير الله، إنقاذ الناس من النار حيث قال عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ «**الحمد لله الذي أنقذه الله بي من النار**» فمنه نعلم أن من لم يجعل هذا الهدف هدفه فإنه خالف منهج أهل السنة والجماعة، فإن المقصود إنقاذ الناس، ليس المقصود المصالح المختلفة للدعوة الدنيوية التي يظن أنها وسيلة لتحصيل الخير، لا، المقصود من ذلك أن يُتعبد لله جل وعلا رب العالمين وأن تكون الصلة بالناس صلة لأجل إنقاذ الناس، لهذا ترى أن أكثر أهل السنة والجماعة في القرون المختلفة لم يدخلوا في الدول أصلا، أئمة الحديث كأئمة السنة وأعلام الإسلام لم يدخلوا مع الملوك ولم يدخلوا مع الخلفاء، رغم أنه ربما يبدو للذهن أنهم لو دخلوا معهم كان فيه إصلاحا عظيما وفعلوا لكنهم ما اختاروا ذلك لأن الناس يتقبلون ما هم عليه ويقبلون عليهم وما يحتاجوا إلى هذا.

وهذا الأمر لاشك أنه من المهمات في أن هدف الدعوة محدد، و الغرض منها هو دعوة الناس وتعبيد الناس لرب العالمين، سواء كان المقبل على هذه الدعوة كثرة أم كان المقبل عليها قلة فإن هذا ليس هو الذي يعنينا فإنما يعنينا أن يستجيب الناس لرب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه.

نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما لم يؤمن معه إلا قليل وهذا القليل كانوا ثمانين أو سبعين وفي بعض الروايات أنهم كانوا بضعة عشرة ما بين رجل وامرأة، وهذه حصيلة دعوة واحدة لم تتغير بألف سنة إلا خمسين عاما.

فإذن من المهمات في الدعوة والمنهج أنه إذا اختلف الناس وتنوعوا في أطروحاتهم أننا لا نتغير؛ لأن أهل السنة لا يستخفهم الذي لا يوقنون، الله جل وعلا أمرنا بالصبر وألا أن نتغير مع تغير الناس لغايات دعوتنا، نعم الأساليب قد تتغير كما تغيرت أساليب السلف في الكتابة وفي الذهاب والرحلات إلى غير ذلك؛ لكن غايات الدعوة واحدة كما قال سبحانه لنبيه عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَ

أمُ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:60]، ولاحظ هذا النهي ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ لأن الداعية إلى اللّٰه جل وعلا قد يترك الصبر ويستخفه الذين لا يوقنون ويذهب إلى أساليب أخر لم يأمر اللّٰه جل وعلا بها ولم يرضها نبيه صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا يدلنا على أن الغاية إذا كانت واضحة واحدة فإن الصبر عليها مهما تطاول الزمان هو المنهج الصحيح، فاصبر عليها ولو لم يؤمن أحد، ولو لم يؤمن إلا قليل، فالأنبياء منهم من لم يؤمن به أحد، كما جاء في حديث الصحيح «**يأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد ويأتي النبي ومعه الرهط**»، ويأتي النبي ومعه الرجل و الرجلان والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ رأى رؤيا أيضا ورؤياه حق وأن النبي جاء وليس معه أحد ويأتي النبي وليس معه إلا الرجل والرجلان وهكذا.

إذن فهو يدلنا على أن الإغترار بالكثرة هذا ليس من منهجنا إذا حصلت الكثرة مع الثبات على المنهج هذا خير وهذا توفيق مع اللّٰه جل وعلا، أما لأجل تحصيل الكثرة نترك أصول المنهج ونترك أولويات الدعوة ونترك ما دل عليه كلام ربنا وكلام نبينا صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا ليس من منهج سلفنا الصالح رضوان اللّٰه عليهم.

ولهذا الحظ ما جاء في سورة يوسف عليه السلام وهي السورة التي عُنيت بالدعوة وأخلاق الداعية والابتلاء الذي يحصل به لأهل الدعوة وما أشبه ذلك، في آخرها ذُكرت مهمات عظيمة وذكرت أصول عظيمة في الدعوة منها قوله جل وعلا ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:103]، وقال بنفس السورة ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:106] وقال في آخرها في الصفحة الأخيرة كل هذه الآيات قال جل وعلا ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ بعدما نهى عن الاغترار بالأكثر قال لنبيه ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

وَمَن اتبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[يوسف:108]، وبعدها قال جل وعلا {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}[يوسف:110]

إذن المسألة ليست مسألة استعجال، المسألة أن تسير على المنهج المأذون به شرعا وهذا المنهج قد بينه أئمتنا أهل السنة و الجماعة فلا لبس فيه ولا اضطراب ولله الحمد ولا اختلاف، فلنصبر عليه وندعو إليه مهما تطاول الزمان وإن كثر الناس فنعمة، وإن لم يكثروا ولم يستجيبوا فهذه حكمة اللّه جل وعلا ولا نترك أصوب منهجنا لأجل تحصيل أشياء مضنونة، فنحن نتعبد بالمسير على هذا المنهج، وأما هدى الناس فإنه إلى اللّه جل وعلا كما قال سبحانه {لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء}[البقرة:272].

إذا تبين لك ذلك واتّضح لك هذا الأصل الأصيل فقارن ما بين دعوة النبي عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ في مكة وما بين دعوته في المدينة، ففي مكة ثبت على كلمة واحدة يدهنوا وأن يداهن، أن يكون بينه وبين المشركين شيء مت التفاهم فأنزل اللّه جل وعلا سورة عظيمة وهي سورة الكافرون {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}[الكافرون:1-2]، إلى آخر السورة، كذلك أنزل عليه قوله جل وعلا {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[القلم:9]، وأنزل عليه قوله {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (74) إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ}[الإسراء:175] الآيات،وفي المدينة شيء كانت بينه وبين المشركين حرب ما استجاب أحد إلا قليل وكانت الاستجابة أكثر من مكة؛ ولكن المنهج واحد والثبات عليه واحد، ولكن في آخر سنيه عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ في المدينة أتى الناس أفواجا إلى الإيمان آمن في سنتين أو ثلاث سنوات أكثر من مائة ألف، وحصيلة عشرين سنة كلها لا تزيد عن ألفين أو ثلاثة آلاف.

إذا كان كذلك فيبين لنا أن اللّٰه جل وعلا حكمته قاضية وعلينا الثبات على المنهج والصبر عليه على أولوياته واستجابة الناس لذلك هذه لله جل وعلا.

نعم، في الوسائل علينا أن نطرق جميع الوسائل الممكنة للتأثير والدعوة دعوة الناس إلى منهج السلف الصالح وإلى سعته وشموله بأن أحق المناهج في الواقع باستجابة الناس هو منهج السلف الصالح؛ لأنه هو ذو الاعتقاد الصحيح و ذو الطريقة الواضحة وهو الذي وافق الفطرة ويوافق ما عليه الناس كان قد يقصر أصحاب المناهج الصحيحة بعدم طلاق جميع الوسائل الممكنة بالتأثير على الناس بهذا المنهج، فنؤثر على الناس بوسائل ليس فيها مناقضة أو مخالفة....الوسائل إذا مشروعة فنحن أولى بها.

هذه بعض المهمات، لاشك أن هناك أشياء أخر تتعلق بهذا الموضوع فموضوع المحاضرة وهو مهمات في العقيدة والمنهج ونرجئها إلى وقت آخر في محاضرة قادمة.

أسأل اللّٰه سبحانه وتعالى لي ولكم التوفيق والسداد والعون و الرشاد وأن يجعلنا من أنصار دينه المجاهدين في سبيله الآمرين بِ المعروف والناهين عن المنكر، الباذلين وقتهم في سبيل الدعوة إليه.

ونسأله سبحانه أن يثبتنا على الحق، وأن لا يضلنا بعد إذ هدانا، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، فإنه سبحانه جواد كريم.

وأسأله سبحانه لي ولكم ولكل أهل الإيمان التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يعيذنا من شر أنفسنا والشيطان، وأن يقينا شر الغفلة، فإنّ الغفلة إذا استحكمت على القلوب أضرت بها.

ونسأله سبحانه أن يفتح بنا أبواب الخيرات وأن يغلق علينا أبواب الشرور والمنكرات، وأن يلهمنا رشدنا وأن يقينا شر أنفسنا، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

[الأسئلة] نأخذ خمسة أسئلة فقط.

س1/ يسأل السائل ويقول: هل هناك فرق بين المنهج والعقيدة

؟ هل القدح في المنهج يوجب القدح في العقيدة؟

ج/ أما الفرق بين العقيدة والمنهج قد بينته في أول المحاضرة فيرجع إليها.

وأما القدح في المنهج يعتبر قدحا في العقيدة، فالمنهج إذا كان القدح فيه يكون في أصوله فلا شك أن هذا يعتبر قدحا في العقيدة؛ يعني إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر على طريقة الخوارج أو على طريقة المعتزلة فهذا قدح في العقيدة، كذلك إذا عامل المؤمنين بغير المعاملة التي ذكرت عند أهل السنة والجماعة يعني في أصلها كفّر أهل الإيمان أو بدّعهم أو تولى غيرهم ومدح أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والأشاعرة ونحو ذلك فهذا قدح أيضا في المنهج.

وكذلك إذا عامل ولاة الأمور بغير التعامل الشرعية فدعا إلى الخروج عليهم بالسلاح هذا لاشك أنه قدح في المنهج.

فإذن أصول منهج أهل السنة والجماعة في أنواع التعامل، أصول المنهج إذا خالفها إذا كان مخالفا للعقيدة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة.

لهذا كان السلف يذكرون عن فلان مثلا يقولون كان فلان يرى السيف الخروج بالسيف على ولاة الأمر الشرعيين الذين تجب لهم الحقوق الشرعية السمع والطاعة والبيعة إلى آخر ذلك.

وأما إذا كان الخلاف في بعض فروع المنهج التي يسوغ فيها الا جتهاد، فهذا لا يخرج عن العقيدة، فالعلماء اختلفوا في بعض مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يوجبوا ذلك أن من خالفهم خالف الاعتقاد.

وضابط ذلك أن نقول:

أما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من أصول المنهج وفروعه فإن اختلاف أهل السنة وأئمة الأثر وأئمة السلف في ذلك يعد خلا فا في العقيدة.

وإذا كانت المسألة بينهم خلاف في مسائل بعض تفريعات

المنهج فإنه قد يكون في بعضها خلافا سائغا.

وإذا كان شيئا في ذلك في حيز التطبيق -يعني ما أريد من أخوة أن ينزلوا كلامي على بعض ما في أذهانهم فقد يكون في ذهني ما في أذهان المستمعين- فلهذا إذا أشكل شيء يعرف بخصوصه ليكون الجواب هل هذه تخالف العقيدة أو لا تخالف العقيدة والله أعلم.

س2/ تعلمون يا شيخ ما يدون في الساحة الدعوية هذه الأيام من الفتن والنزاعات، فإذا ترون يا شيخ من يحاول أن يربي الشباب السلفي على منهج مخالف لما يقره السلف ويخالف ما يقرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وسماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من علماء الأمة فما موقفنا منهم؟

ج/ هذه المسألة مسألة كبيرة ولا شك، ولا شك أن منهج أهل السنة والجماعة ومنهج السلف واضح بيّنه علماء الأمة في هذا الزمن، كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكالشيخ العلامة و المحدث محمد ناصر الدين الألباني وكفضيلة الشيخ محمد بن ص الح العثيمين، وغير هؤلاء العلماء المأمونين على منهج السلف الصالح.

نقول أن المسائل يدعى التي يدعى فيها إلى غير منهج السلف أهل السنة والجماعة ما قرره أئمتنا وعلماؤنا فيجب الحذر من هذا الذي دعا إلى خلافها والتحذير منه أيضا؛ لأن هذا يؤثر على الناس، ولكن يكون التحذير بطريقة يمكن بها قبول الناس للحق؛ لأنه أحيانا يكون التحذير يغري بالاستمساك بما عليه الأول من الغلط و التعاطف معه، فإذا جاء بأسلوب علمي صحيح وبإقناع ولم يكن فيه فضاضة وغلظة، فإن هذا يكون أدعى للقبول وأدعى لنسيان أو ترك المخالف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ لأن النفوس تميل إلى التعصب فإذا جاء من يغلط في بعض المسائل، قد يجهل الناس يستمسكون من التعصب يستمسكون بمقالة صاحبهم ولو كانت على غلط.

ولهذا نقول: لاشك أن الاستمساك بالسلف الصالح وما بينته سلف الأمة أن هذا واجب، والمخالف له يجب نصيحته ويجب أن يبين له ذلك فإن رجع فالحمد لله وإلا فيحذر الناس منه ذلك بـ الطريقة الشرعية الصحيحة التي يكون معها التأثير وعدم فتح باب الفتنة.

س3/ يسأل طالب علم في بداية الطلب بماذا يبدأ وكيف يبدأ؟

ج/ هذا لي مجموعة من المحاضرات والدروس تتعلق بمنهجية طلب العلم بعامة، منهجية طلب الحديث، منهجية طلب الفقه بخصوصها، منهجية طلب علم التفسير، منهجية طلب علم العقيدة.

لي عدة محاضرات في ذلك، والدقائق القليلة هذه لا تمنحني أن أستعرض ذلك لأن الاختصار في الموضوع قد يخل به فارجع الأخوة إلى ما سبق أن ألقيته من الدروس في هذا المجال، لعلهم يجدونها عندهم إن شاء اللّه تعالى.

س4/ هناك من يستدل بحديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص الذي بات عند الرجل الحديث المشهور على جواز الكذب في مصلحة الدعوة، هل هذا يصلح أن يستدل به؟

ج/ هذه ليست من أخلاق المؤمن ولا من صفاته؛ بل من صفات أخلاق أهل النفاق، ولا يجوز الكذب إلا في مواضع:

- الكذب في الحرب.
- وكذب الرجل على أهله على زوجته فيما فيه مصلحة الاجتماع والائتلاف.
- ونحو ذلك مما جاء بيانه في الحديث.

بعض العلم يرى أنه إذا كان فيه مصلحة شرعية متحققة يجوز الكذب فيها قياسا على الثلاث المذكورة في الحديث، وردّ عليه طائفة من أهل العلم أيضا أنه لو كان كذلك لما أبيح المعاريض و المعاريض جاءت إباحتها في قوله عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ في الحديث الذي روي بإسناد «**لا بأس بالمعاريض مندوحة عن الكذب**» معنى المعاريض أن يذكر لفظا يمكن أن يفسر بتفسيرين

المتحدث يريد به تفسيرا له والسامع يفسره بتفسير آخر، المعاريض هذه لم تكون عند القاضي ولم تكن محلوفا عليها فإنها لا بأس بها، أما إذا كان في مسائل الحقوق وفي مسائل القضاء وفيما يحلف عليها فإنه حتى المعاريض لا يجوز لكن المعاريض فيها مندوحة عن الكذب فيما يتعامل به الناس إذا احتاجوا إليها، مع أن الأفضل تركها وأن يكون واضحا فيما يقول.

وفي أمور الدعوة هذه تنقسم منها أشياء تنقسم يجوز فيها الكذب لمصلحة الدعوة العامة، ومنها أشياء لا يجوز فيها، وهذه لا بد فيها من علم شرعي يميز بين هذا وهذا، لكن الأصل عندنا أن الكذب لا يجوز إلا للثلاث المذكورة في الحديث.

وأما غيرها فتنازع فيه أهل العلم والراجح أن يترك الكذب إما لمصلحة شرعية عليا متحققة يرعاها أهل العلم في فتوى خاصة فهذا لا باس به في أمور بجهاد أو تتعلق مضرته سينضر إذا لم يكذب أناس كثير من أهل الإيمان أو أشباه ذلك وهذه لكل مقام مقال.

س5/ هل وسائل الدعوة توقيفية أو تتصل بالغايات، يسأل عن بعض الوسائل مثل التمثيليات والأناشيد وغيرها؟

ج/ وسائل الدعوة هذه الكلام فيها كثر كما هو معلوم، هل هي توقيفية أو ليست توقيفية؛ لكن أصل ذلك أن يعلم أن الدعوة عبادة لله جل وعلا، وغاية إذا كانت مقصودة فإن الوسيلة لها حكمها، بشرط أن لا تكون محدثة منهيا عنها؛ لأن الوسائل لها أحكام الغايات.

فهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل مما يتعلق بقواعد المصالح المرسلة.

والمصالح المرسلة مسألة أصولية كبيرة ويمكن أن نختار فيها قول شيخ الإسلام ابن تيمية لهذا المقام وهو أن ما لم يقم المقتضي لفعله في زمنه عليه الصلاة والسلام في أمور العبادة أو في أمور الدنيا فإن إحداثه يعتبر من المصالح المرسلة، إذا لم يقم

المقتضي بفعله في عهده عَلَيْهِ الصلّا ةُ والسّلا مُ يدخل في هذا النداء للجمعة الأول الذي فعله عثمان رضي اللّه عنه وجمع المصحف وكتابة الكتب إلى غير ذلك.

فإذن وسائل الدعوة قد تكون من المصالح المرسلة في بعض المقامات، وقد يكون وسيلة الدعوة هذه قام المقتضى بفعلها في عهده عَلَيْهِ الصلّا ةُ والسّلا مُ وتركت، وقام المقتضى بفعلها في عهد السلف الصالح وتركت فنعلم بذلك أنها محدثة وأنه لا يسوغ ا لأخذ بها، وإلا فالأصل الوسائل لها أحكام الغايات، وإذا كانت الغاية محمودة والمقصود محمود فالوسيلة لها حكم الغاية، وإذا كانت الغاية واجبة فالوسيلة واجبة، وإذا كان المقصد مستحبا فالوسيلة مستحبة وهكذا.

ووسائل الدعوة في هذا العصر مختلفة منها أشياء جائزة بالا تفاق، ومنها أشياء ممنوعة بين اهل العلم بالاتفاق، ومنها أشياء أختلف فيها هل تسوغ أو تسوغ.

هذا يجب إذن الرجوع في ذلك إلى أهل العلم في تحديد هل هذه الوسيلة جائزة أو ليست بجائزة فيما [...] من الوسائل إلى أهل الدعوة.

أسأل اللّه الكريم [....] لما يحبه ويرضاه وأن يجعل اجتماعكم اجتماعا مرحوما وأن يشمل شملكم ويؤالف قلوبكم وأن يجعلكم قوة نعتز بها وأن يصلح لكم القول والعمل والنية وأن يغفر لكم ولوالديكم ويصلح أبناءكم وأهليكم.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري.